التدرج فى دراسة الوحدات

١ ــ أوراق الشجر :

ومن الواجب عند البدء فى دراسة الوحدات المختلفة ، أن نتدرج فى اختيار الوحدات البسيطة ، ثم نرتقى بالطالب شيئاً فشيئا نحو وحدات ذات تفاصيل أدق ، وهكذا حتى نصل به إلى الوحدات الأكثر صعوبة ، وبذلك يسير الدارس سيراً منتظماً ، ويقوم تكوينه الزخرفى على أساس متين .

من أجل ذلك كان من المستحسن البدء بدراسة أوراق الشجر الخالية من التعقيد والتركيب وقد قدمنا أمثلة لبعض وحداتها فى أشكال الصفحات التالية ، ثم الأوراق ذات التفاصيل ، ثم النباتات والزهور ، ثم الفواكه والأوانى ، فإذا ما تمكن الدارس من استيعاب كل هذه الأنواع المختلفة من الوحدات ، ودراستها فى أوضاعها الطبيعية المختلفة ، وتحويرها زخرفياً التحوير المناسب للأغراض الزخرفية المختلفة ، وأخيراً .. استنباط بعض التصميمات الزخرفية البسيطة منها ، عندئذ فلا مانع من التقدم به نحو دراسة الوحدات الحيوانية كالأسماك والطيور والأنعام ، وغير ذلك مما يسهل عليه رؤيته فى البيئة التى يقيم فيها .

أما الأجسام البشرية وخاصة العارية منها فمن الخطأ التورط فى تهديمها للدارس ، إذ أنها من ناحية تحتاج إلى دراسات خاصة عميقة ، ومن ناحية أخرى فأن الخطأ فيها يظهر لأول وهلة مهما كان بسيطاً ، هذا فضلاً عن أنها لا تتفق فى الغالب مع الأغراض الزخرفية المختلفة ، كما أنها تتعارض مع تقاليدنا القومية .

وإذا كان ولابد فى بعض الأحيان من الاستعانة بالأشخاص ، فليكن ذلك

فى الحدود التى تناسب مستوى الدارس ، مع الحرص على الاستفادة من حركات الملابس التى تكون عنصراً زخرفياً عظيم الأهمية مع التزام البساطة التامة فى الخطوط والأوضاع .

والنماذج الموضحة بالصفحة التالية تشمل ما يلى :ـــ

شكل (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) وحدات طبيعية لأوراق أشجار مختلفة الأنواع .

شكل (٥) ورقة من شجر فى وضعها الطبيعى .

شكل (٦) ورقة من شجر فى وضعها الطبيعى وبعد تحويرها زخرفياً مع الاحتفاظ بمميزاتها .

شكل (٧ ، ٨) تصميم زخرفى لتكرار من نفس الورقة المحورة فى الشكل السابق .

وقياساً على ما تقدم : فى استطاعة الدارس أن يبتكر أوضاعاً لا نهاية لها ، يراعى فيها فقط جمال منظرها ، وحسن توزيعها ، مع الاحتفاظ بما يجب أن تقوم عليه من مبادىء زخرفية ، وذوق سليم .

الوحدات البسيطة والمركبة :

يختلف معنى الوحدة باختلاف الأصل المشتقة منه ، فورقة الشجر مثلًا تعتبر وحدة بالنسبة للفرع المتصل بها ، والفرع بجميع ما فيه من أوراق صغيرة يعتبر وحدة بالنسبة للشجرة كلها ، والشجرة بما فيها من فروع وأوراق وثمار تعتبر وحدة بالنسبة للمشهد الطبيعى المحيط بها ، أو بالنسبة للحقل القائمة فيه ،.. وهكذا ..

وما يسرى على جميع أوراق الأشجار يسرى بطبيعة الحال على جميع أنواع الوحدات من زهور وفواكه وأعشاب وطيور وأسماك وخلافه ، وهكذا يختلف معنى الوحدة اتساعاً وضيقاً ، وبساطة وتركيب ، بالنسبة لما يتصل بها ، وهى فى جميع الحالات تصلح لإعدادها زخرفياً ، وتكوين أى تصميم منها .

وهكذا فإن جميع التصميمات الزخرفية لا تخرج فى تكوينها عن الحالات الآتية :

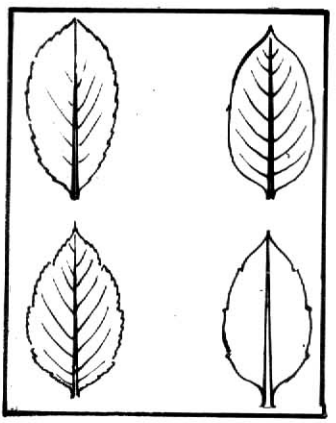

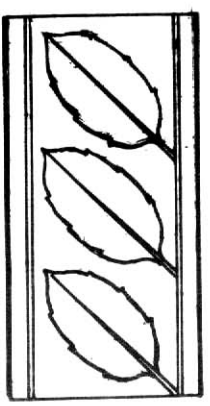

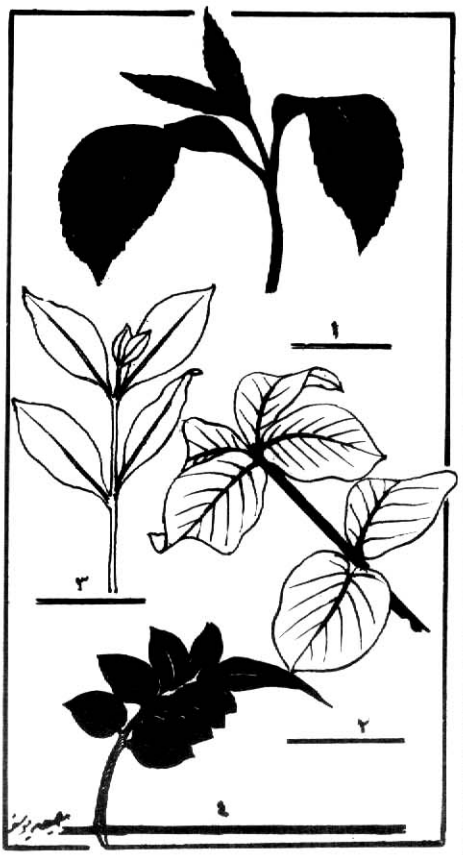

دراسات من الطبيعة لبعض أوراق الأشجار

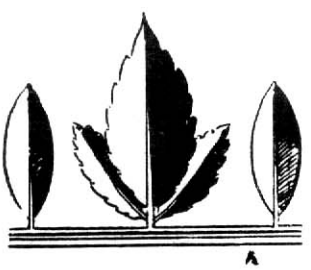

ورقة الشجرة بعد تحويرها زخرفيا وتكرارها
فى أشرطة

الأولى : تصميمات مكونة من وحدة بسيطة تتكرر فى نظام خاص طبقاً للغرض المعدة لأجله . مثل الأقمشة المنقطة المطبوعة والمنسوجة .

الثانية : تصميمات مكونة من وحدة مركبة من وحدات صغيرة ، ويشاهد هذا النوع بكثرة فى زخرفة المساحات الواسعة كالجدران والستائر والحشوات الزخرفية .

الثالثة : تصميمات مكونة من وحدات بسيطة وأخرى مركبة .

مثال ذلك : ما نراه بالصفحة التالية فى فرع من فروع « الجوافة » فإن هذا الفرع يتكون من وحدات صغيرة يمكن تحوير كل واحدة تحويراً زخرفياً ، واستعمالها بعد ذلك فى الأوضاع الزخرفية المشابهة لما قدمناه فى الأشكال الموضحة قبل وبعد حيث نرى تحويراً زخرفياً للورقة الواحدة وفى شكل آخر نرى تحويراً زخرفياً للفرع بأكمله يمكن استعماله فى أى تصميم مناسب لزخرفة الأفاريز والحشوات كما هو واضح .

استعمال الوحدة الزخرفية :

عند تحوير الوحدة من الطبيعة إلى وحدة زخرفية ، أمكننا تقسيمها إلى ما يأتى :

أولاً : **وحدة زخرفية هندسية** : وهى التى تعتمد فى تحويرها على الخطوط الآلية سواء كانت بالمسطرة أم بالفرجار وأمثلتها كما أسلفنا .

ثانياً : **وحدة زخرفية طبيعية** : وهى التى تعتمد على الخطوط المنحنية التى تؤدى باليد كما يمكن تقسيمها أيضاً إلى وحدة بسيطة : وهى التى تتكون من وحدة قائمة بذاتها ، سواء كان تحويرها قائماً على أساس زخرفى أم هندسى كورقة الشجر الواحدة والزهرة الواحدة وهكذا .

وحدة مركبة : وهى التى تتكون من عدة وحدات بسيطة قد ارتبطت ببعضها برباط واحد . سواء كان تحويرها زخرفياً أم هندسياً ، كسنبلة القمح

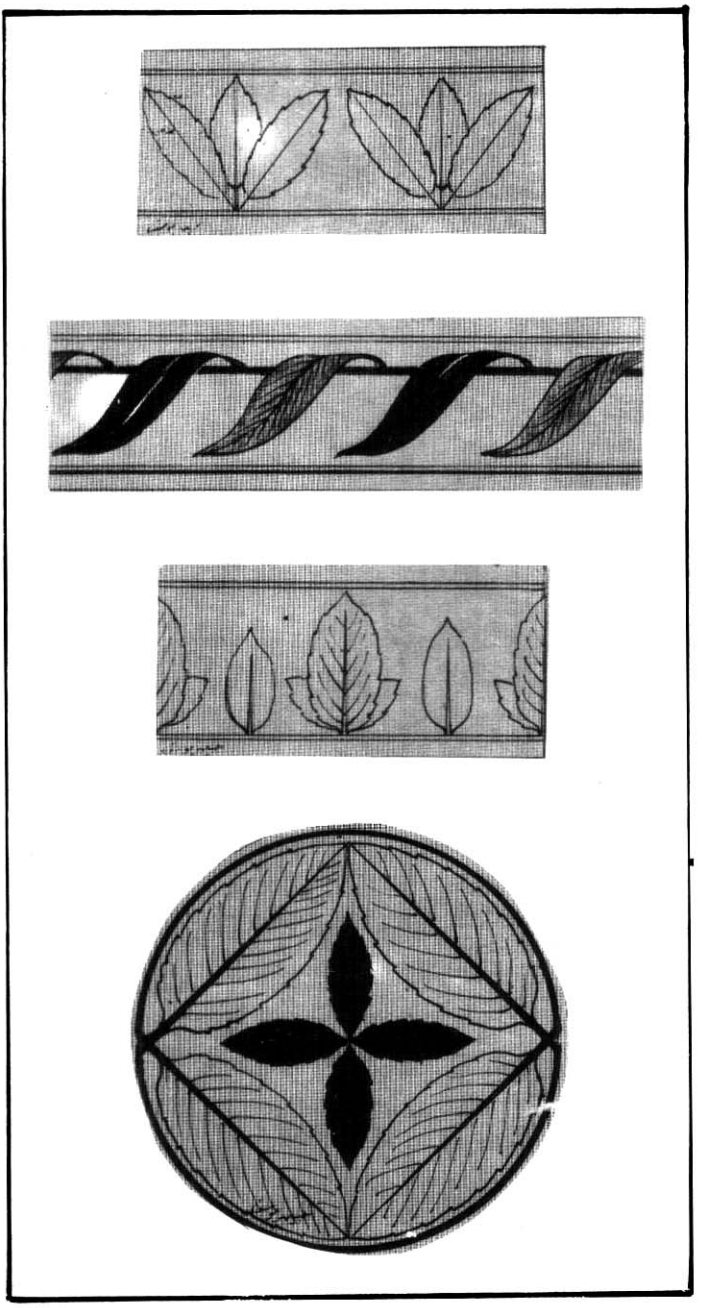

تكرارات مختلفة لورقة الشجرة فى الوضع والنوع والمساحة

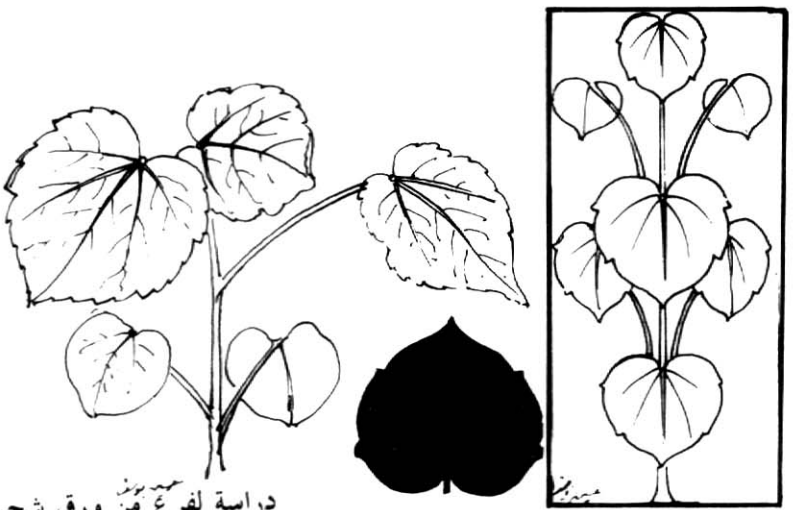

دراسة لفرع من ورق شجرة

تحوير زخرفى لورقة الشجرة تكوين زخرفى لورقة الشجرة

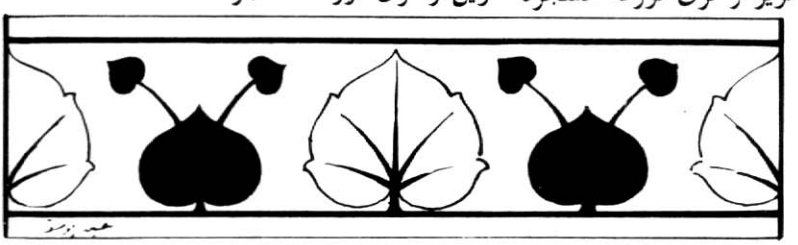

تكوين زخرفى لوحدة بسيطة فى أفريز

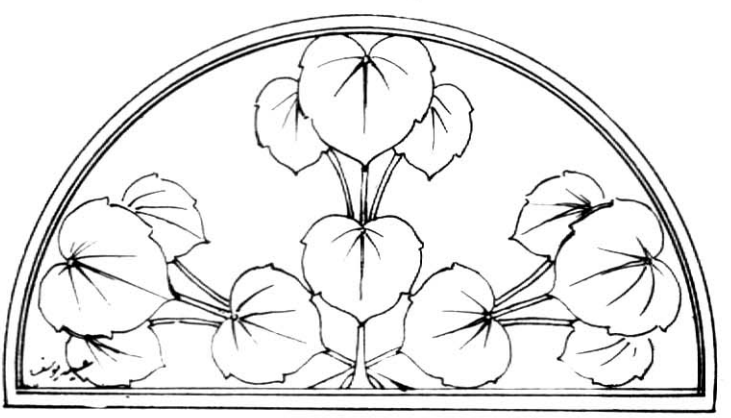

تكوين زخرفى لوحدة مركبة فى حشوة

فإنها تتكون من عدد من الحبوب المنظومة فى وضع خاص وكفرع النبات فإنه يتكون من مجموعة من الأوراق قد اتصلت بالفرع فى نظام خاص .

وسوف نعود إلى تفصيل ذلك ، وتقديم الأمثلة الموضحة له .

إذا ما تم تحوير الوحدة وتبسيطها ، أمكن التصرف فى استعمالها لملأ أى فراغ زخرفى تصرفاً واسع المدى ، بتكرار نوع واحد منها تكراراً متشابهاً كما هو مبين فى شكل رقم (١ ، ٢) المقابل الذى يمثل ورقة بعض الأشجار ، قد تكررت فى وضع مائل ، أو بالمزج بين نوعين أو أكثر منها ، مزجاً يراعى فيه إيجاد بعض الاختلاف فى مسطح الوحدات وشكلها ، مما يفيض على الزخرفة الموضوعة جمالًا ويريح النظر إليها ، كما هو مبين فى شكل (٣) المكون من نوعين من أوراق الشجر بعضها كبير وبعضها صغير ، أو بإيجاد ذلك الاختلاف بين وحدات الوحدة الواحدة ، كما هو مشاهد فى شكل (٤) الذى يمثل تصميماً زخرفياً لدائرة ، يلاحظ فيه أن الوحدات الصغيرة فى الوسط ، تكون مع الوحدات الكبيرة المحيطة بها ، تبايناً جميلًا ، رغم أنها من نوع واحد .

كما أن فى الإمكان أن نكون من الوحدة الصغيرة وحدة أكبر ، تجمع بين اثنين أو ثلاث منها ، يتركب من تكرارها تصميماً زخرفياً صحيحاً .

وكذلك فى الإمكان التصرف فى استعمال الوحدة بشكل يعطى تأثيراً متنوعاً يزيل ما قد يشعره التكرار الآلى من ملل ، وذلك بإظهار الألياف فى البعض منها ، واخفائها فى البعض الآخر ، أو ما شابه ذلك من التصرفات التى لا تخل بمميزات الوحدة .

٢ ــ الزهـور :

تعتبر الزهور عنصراً من أهم العناصر المستعملة فى تكوين التصميمات الزخرفية لمختلف الأغراض الفنية والصناعية ، وقد وجد المصممون فيها فى كل العصور مجالًا واسعاً لابتكاراتهم ، وميداناً فنياً بأشكاله المختلفة ، وألوانه الجميلة ، وأوضاعه المتعددة ، فوجهوا عنايتهم إليها ، وأقبلوا على دراستها ، واستنبطوا منها التصميمات الرائعة لملابسهم ، وأوانيهم ، وآثاثاتهم ، وجدرانهم ، وغير ذلك مما يتصل باستعمالهم فى حياتهم العامة والخاصة .

وتحوير الزهرة تحويراً زخرفياً لا يختلف عن تحوير أوراق الأشجار والنباتات سواء فى الأسس التى يجب أن يقوم عليها التحوير وتتلخص كما أشرنا إليها سابقاً فى :

١ ــ الاحتفاظ بالخصائص المميزة للوحدة .
٢ ــ عدم الخروج بالوحدة إلى وضع لا يتفق مع طبيعتها .
٣ ــ مطابقة الوحدة للغرض الفنى والصناعى المعدة له .
٤ ــ تناسب الوحدة مع المكان المعد لها .
٥ ــ تناسب الوحدة مع الخامات التى ستطبق عليها .

وقد بينا فيما سبق ذلك تفصيلًا سواء كان التحوير الزخرفى هندسياً أو طبيعياً بسيطاً أو مركباً . كما أوضحنا فى الأمثلة السابقة وكما هو مبين فى الأمثلة الموضحة فى أشكال (١ ، ٢ ، ٣) .

ففى شكل (١) نشاهد دراسة لزهرة الرونكة فى أوضاعها الطبيعية ..
(أ) ويمثل الزهرة فى شكلها العام بأوراقها وكؤوسها .
(ب) ويمثل الزهرة فى مسقطها .
(جـ) ويمثل كأس الزهرة على حدة .

وفى شكل (٢) ، نشاهد تحويرات لنفس الزهرة ومفرداتها فى أوضاع زخرفية وهندسية ، (أ ، ب ، جـ) الزهرة وورقتها ، وكأسها فى وضع

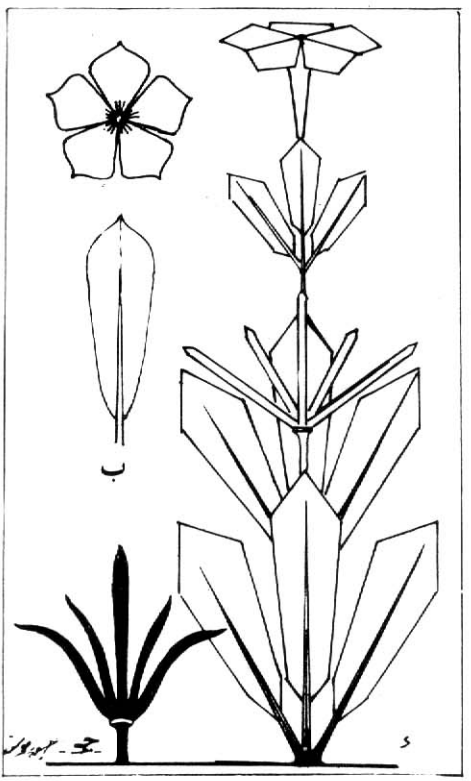

(أ) تحوير زخرفى للزهرة
(ب) تحوير زخرفى للورقة
(جـ) تحوير زخرفى للكأس
(د) تحوير زخرفى هندسى

(أ) دراسة لزهرة الرونكه وأوراقها فى أوضاعها الطبيعية
(ب) الزهرة فى مسقطها الأفقى
(جـ) كأس الزهرة وورقتها

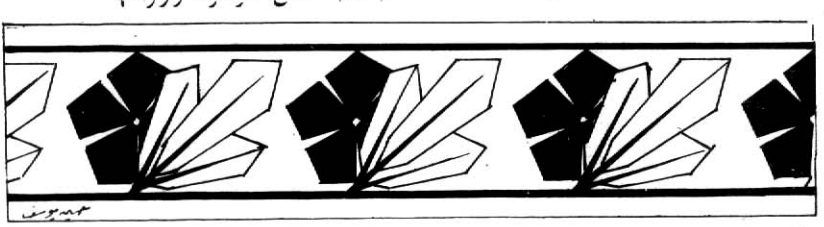

تكوين زخرفى لتكرار يصلح لزخرفة الأشرطة من زهرة الرونكة وأوراقها فى تحوير هندسى

زخرفى ، أما (د) فانه يمثل منظراً عمومياً للزهرة وفروعها وأوراقها وكؤوسها فى وضع هندسى .

وفى شكل (٣) نقدم تصميماً زخرفياً لتكرار ، مشتق من الأوضاع الهندسية السابق الاشارة إليها فى شكل (٢) (د) للزهرة وورقتها .

وفى الرسومات المقدمة فى أشكال الصفحة التالية نشاهد دراسات وتصميمات زخرفية ، أساسها زهرة الباتونيا المعروفة ، وضعت لأغراض مختلفة .

ففى شكل (١) نرى رسماً كاملًا للزهرة وفروعها وأوراقها وكؤوسها فى الوضع الطبيعى .

وفى شكل (٢) نشاهد تصميماً زخرفياً مشتق من الزهرة ووحداتها ، فى أوضاع مختلفة ، يصلح لزخرفة طبق من الخزف أو القيشانى .

وفى شكل (٣) نجد تصميماً زخرفياً لتكرار من نفس الزهرة ووحداتها ، يصلح لزخرفة دولاب صغير فى حجرة أطفال .

وفى شكل (٤) نرى تصميماً زخرفياً يصلح لزخرفة المنسوجات الحريرية ، أو الأقمشة الخاصة بتنجيد المفروشات .

وعلى أى حال ، يجب أن لا ننسى دائماً عند تكوين أى تصميم زخرفى أن الطبيعة غنية جداً بزهورها المختلفة ، وألوانها الرائعة ، ولذلك فمن الواجب أن نتجه إليها فى ابتكاراتنا ، وننبه الدارس فى دراساته إلى الاعتماد عليها ، بدلًا من الأمشق المرسومة ، أو الخيال الذى لم يتكون بعد التكوين الكامل ، مع الحرص دائماً على اتباع الخطوات المبينة بالتفصيل سابقاً .

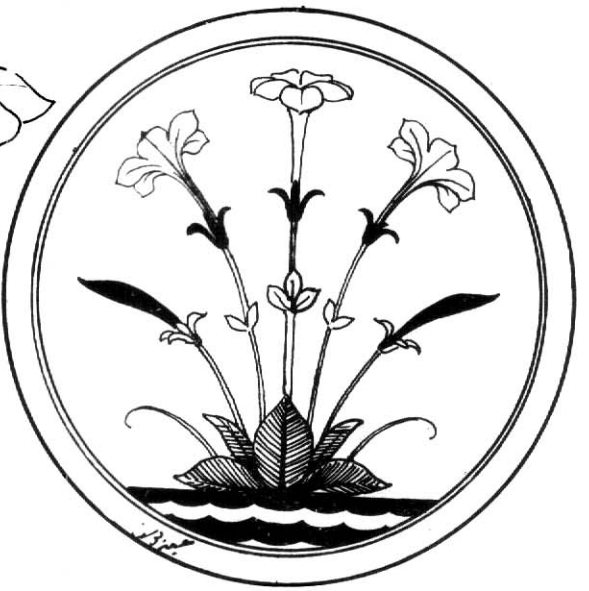

نموذج لزخرفة طبق بمجموعة مختلفة الأوضاع
من زهرة الباتونيا وأوراقها

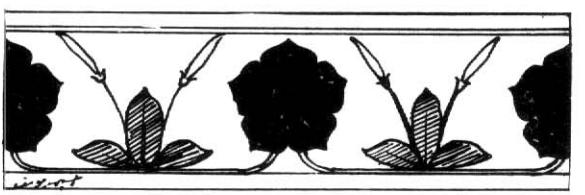

تكرار زخرفى مشتق من الزهرة وأوراقها دراسة من الطبيعة لزهرة الباتونيا

مثال زخرفى لزخرفة الأنسجة مقتبس من الزهرة وأوراقها

نماذج مختلفة من الوحدات الزخرفية البسيطة لأزهار من الفن الشعبى

وحدات الزهور فى الزخارف القديمة :

استعمل القدماء فى تصميماتهم الزخرفية الزهور ، كما استعملوا أوراق الأشجار والنباتات ، فمنهم من احتفظ للزهرة التى وقع اختيارهم عليها عند تحويرها زخرفياً بخصائصها الأصلية ، ومميزاتها الطبيعية ، ومنهم من بالغ فى تحويرها كما كان شأنهم فى استعمال أوراق النباتات حتى خرجوا بها عن الأصل الطبيعى لها ، واستبدلوا به أوضاعاً خرفية اصطلحوا عليها ، ذات ألوان بديعة ، وتفريعات مبتكرة .

فمن القدماء الذين احتفظوا فى زخارفهم للوحدات المشتقة من الزهور بخصائصها الأصلية ، نذكر المصريين ، فى استعمالهم لزهرة « **البشنين** » المسماه باللوتس برسم كأسها ، وقد كانوا يعتبرونها رمزاً للخصب لنموها على شواطىء النيل ، ولذلك لا تكاد تخلو زخرفة مصرية قديمة منها . وتتكون هذه الزهرة فى أصلها الطبيعى من أربع أوراق خضراء ، ينبت بينها التويج الأبيض والأزرق ، كما هو مبين بالصفحة التالية شكل رقم (١) . وكذا بالصفحة التالية بشكل رقم (١١) وكذا (١٦) .

وقد تابع الآشوريون المصريين فى استعمالهم لزهرة البشنين ، مع اختلاف بسيط فى تكوينها ، لم يخل بمميزاتها الأصلية ، وإن كان أقل جمالًا فى منظرها العام . شكل رقم (٢ ، ٦) كما استعملوا أيضاً زهرة الهوم أو « **الانثيمون** » . شكل رقم (٧) .

وقد نقل الإغريق عن الآشوريين زهرة « **الانثيمون** » وأدخلوا عليها من التحسين الزخرفى والتنميق ما بلغ بها حد الكمال مع احتفاظهم بمميزاتها الأصلية وشاع استعمالها ، حتى تميزت زخارفهم بها . شكل (٩) كما شملت الزخرفة الإسلامية بعض الزهور التجريدية . كما هو واضح بأسفل الصفحة التالية .

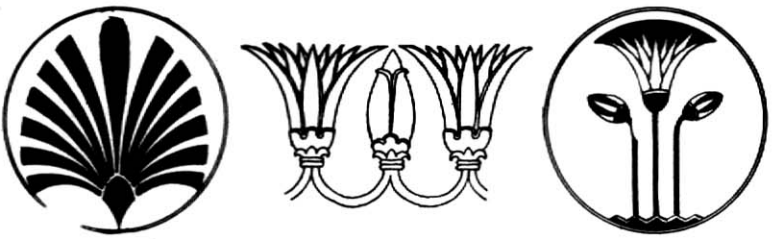

زهرة اللوتس وبراعمها المصريه والاشورية زهرة الأنثيمون . يونانية

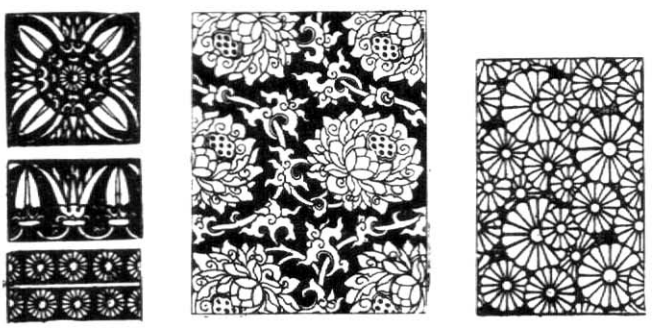

تصميم لزهرة بدائية تصميم زخرفى لزهرة صينية اللوتس الاشورية

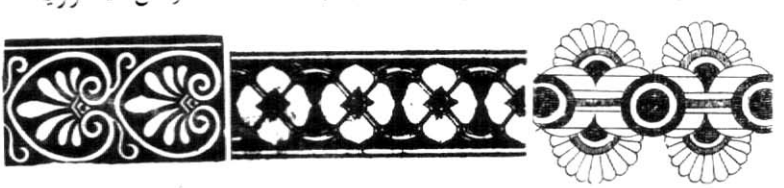

أنثيمون إغريقية تصميم زخرفى لزهرة فارسية أنثيمون أشورية

تكوين زخرفى لافريز من بعض الزهور الفارسية (العهد الإسلامى)

وعنى اليابانيون بالزهور فى زخارفهم ، وفى كثير منها احتفظوا للزهرة بالمميزات الأصلية لها . كما هو موضح بشكل (٤) ويمثل تصميماً زخرفياً جميلًا يتكون من زهرة « **عباد الشمس** » مع اختلاف فى اتساعاتها ، يصلح لزخرفة أقمشة السيدات الحريرية بينما نشاهد فى بعض زخارفهم الأخرى أوضاعاً اصطلاحية بعيدة عن الأصل الطبيعى للوحدة . كما عنى الصينيون بزهورهم على هذا النحو ونقشت بعناية على أنسجتهم وأوانيهم بطريقة اللأكيه البارز . كما فى شكل (٥) .

ومن الفريق الآخر الذى أطلق لخياله الفنان فى تحوير الزهرة إلى أوضاع اصطلاحية ، نذكر الفارسيين ، وقد اشتهروا باستعمال زهرة القرنفل والورد فى زخارفهم ، وفى شكل (١٠ ، ١٣) نشاهد مثلًا جميلًا لتصرفهم فى تحوير هذه الزهور . وكذلك العرب ، اعتمدوا فى تكوين زخارفهم على ما يقتبسونه من الفنون الأخرى ، دون رجوع فى الغالب إلى الطبيعة ، ولذلك كانوا أكثر تصرفاً فى إعدادهم لوحدات الزهور ، وأكثر تحرراً من الأصول الطبيعية ، وأظهر ميلًا إلى الأوضاع الاصطلاحية . شكل رقم (١٢) .

وقد نحا المصممون الهنود والصينيون نحو الفرس والعرب فى تكوين زخارفهم ، باستعمال الزهور فيها ، فقد تصرفوا فى التطور بها بحرية واسعة ، ولم يتقيدوا بما لها فى الطبيعة من مميزات ، كما هو مبين فى شكل (١٤ ، ١٥) ويمثل تصميماً زخرفياً لتكرار من الطراز الهندى ، يتكون من وحدات الزهور الجميلة ، ويصلح لزخرفة الجدران أو الأسقف ، أو الأقمشة الحريرية .

وهكذا نشاهد فى جميع الطرز الزخرفية الأخرى أن الزهور تحتل مكاناً سامياً فى زخارفها ، يختلف قيمته الفنية باختلاف الاتجاه الذى سار فيه الطراز ، ومقدار تأثره بالطرز المحيطة به ، أو اعتماده على الابتكار والتجديد ، مستمداً مصدره الأصلى من الطبيعة الفنية بكافة أوضاعها وألوانها .

تكوين زخرفى من الزهور الفارسية فى تكرار متناثر لزخرفة الجدران

شريط من بعض الزهور الهندية المتكررة

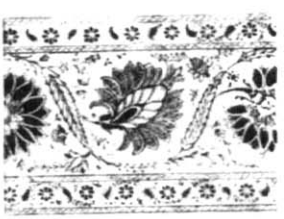

تصميم زخرفى لزهور هندية

تكوينات زخرفية من اللوتس المصرية

٣ ــ النباتات والنخيل والأعشاب :

قلنا أن من الواجب التدرج فى دراسة الوحدات الطبيعية ، وفى استنباط التصميمات المختلفة منها ، من السهل إلى الصعب ، وهذا كما بدأنا بدراسة أوراق الأشجار والنباتات ، ثم الزهور ، ويأتى بعد ذلك فى المرتبة ، وحدات النباتات والنخيل والأعشاب ، وهى من أهم العناصر التى يعتمد عليها فى تكوين التصميمات الفنية الصالحة لشتى الأغراض الصناعية والتطبيقية .

ومن المهم أن نلاحظ فى دراستنا لهذه العناصر الثلاثة ، أنها كثيراً ما تتنوع وتختلف باختلاف البيئة الموجودة بها . ولذلك كان الاعتماد عليها فى تكوين الدارس تكويناً زخرفياً ، من أهمال العوامل التى تساعد رويداً رويداً على طبع التصميمات الزخرفية بطابع خاص ، هو الطابع القومى المطلوب .

وهكذا نجد أن القمح والأذرة والشعير من أهم وأشهر الوحدات النباتية فى الوجه البحرى . وبعض مديريات الوجه القبلى المجاورة له ، بينما نجد أن الفول والقصب يحتلان مساحات واسعة فى الوجه القبلى ، ولذلك كان من الواجب العناية بدراسة هذه الوحدات للدارس ، كل حسب المناطق التى يوجد فيها ، ولا مانع بعد ذلك من دراسة وحدات المناطق المجاورة بعد الانتهاء من الأولى .

فالقمح بسنابله المقسمة تقسيماً هندسياً رائعاً ، أبدع المولى عز وجل صنعه فى أكمل وجه ، وبأوراقه المستطيلة الرفيعة المتمايلة ذات اليمين وذات اليسار ، كل ذلك يمكن أن يكون مصدر إلهام للمصمم ، وفى استنباط الرسوم الزخرفية التى تصلح لشق الأغراض .

ففى الصفحة التالية شكل رقم (١) نشاهد تصميماً زخرفياً وضع على أساس « **الوحدات المتساقطة** » ــ وسيأتى شرحها فى باب التكرار وأنواعه وقد اتخذت وحداته من سنابل القمح وأوراقه المحورة تحويراً هندسياً منتظماً . ويمكن استعمال هذا التصميم لزخرفة الجدران بطريقة (الاستامبا) أو فى

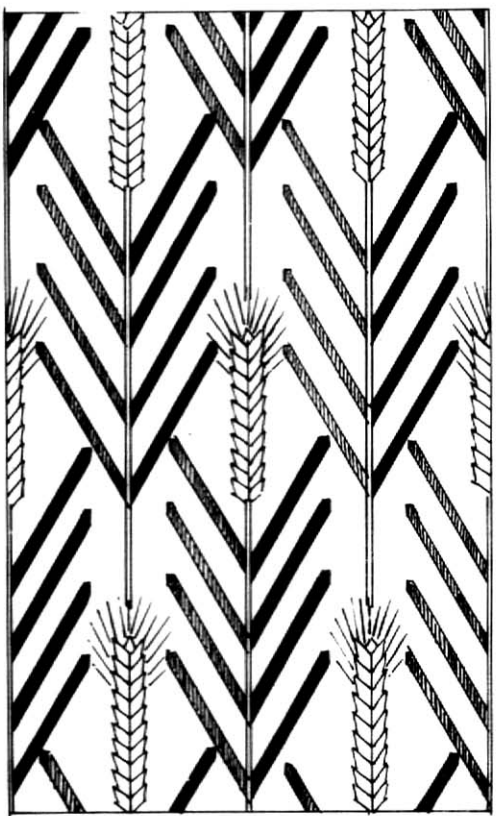

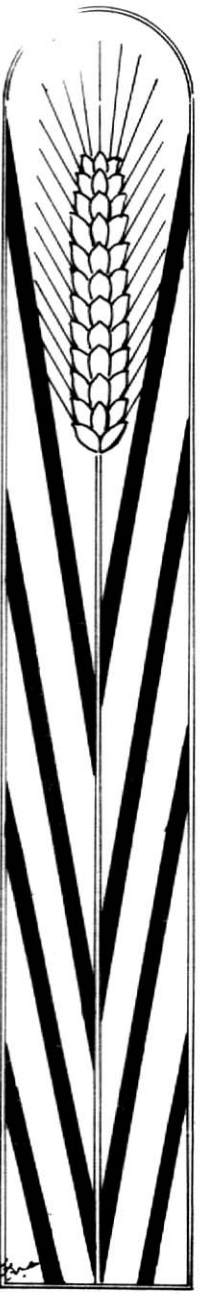

تكوينات زخرفية منوعة من سنابل القمح

صناعة أقمشة الستائر أو التنجيد ، كما أن فى الإمكان تنفيذه بطريقة التطعيم على سطح خشبى ، بعد تحوير بسيط له .

وفى شكل (٢) نشاهد سنابل القمح وأوراقه ، وقد حورت تحويراً زخرفياً جميلًا ، اتخذ أساساً لتصميم دائرى الشكل ، يمكن أن يعتبر رمزاً لذلك النبات ، أو يستعمل كحشوة زخرفية فى مكتب زراعى ، تنفذ بالحفر على الخشب أو الجص .

وفى شكل (٣) نجد اتجاهاً آخر فى تحوير سنابل القمح ، جمع بين النمو الزخرفى الذى رسمت السنبلة على أساسه ، والنحو الهندسى الذى قامت عليه الأوراق المستقيمة ، وتكون بذلك لدينا تصميم بسيط ، يمكن استعماله فى زخرفة حشوتين مستطيلتين على جانبى بعض النوافذ ، كما يمكن تنفيذه بطريقتى الحفر أو التطعيم لبعض أجزاء الأثاث المحدودة الاتساع ، كأرجل بعض المناضد أو بوفيه حجرة طعام .

وفى شكل (٤) نشاهد تصميماً زخرفياً مشتقاً من كيزان الأذرة وأوراقها وفروعها ، وقد حورت وحداتها تحويراً زخرفياً وهندسياً فى آن واحد ، يمكن استعماله لزخرفة تكرار بالألوان ، كما يمكن تنفيذه كنافذة من الحديد المطروق وذلك لتماسك وحداته ، وارتباطها ارتباطاً وثيقاً ببعض .

وفى شكل (٥) نرى كيزان الأذرة وأوراقها فى تصميم قائم على التحوير الهندسى البحت ، روعيت فى وحداته البساطة وحسن التوزيع .

وعلى هذا النمط يمكن الاستفادة بوحدات القصب ، والفول والشعير ، والقطن وغير ذلك من النباتات التى تخرجها التربة المصرية ، المعروفة بخصبها وجودتها .

وفى ذلك المجال متسع كبير للابتكار والتجديد .

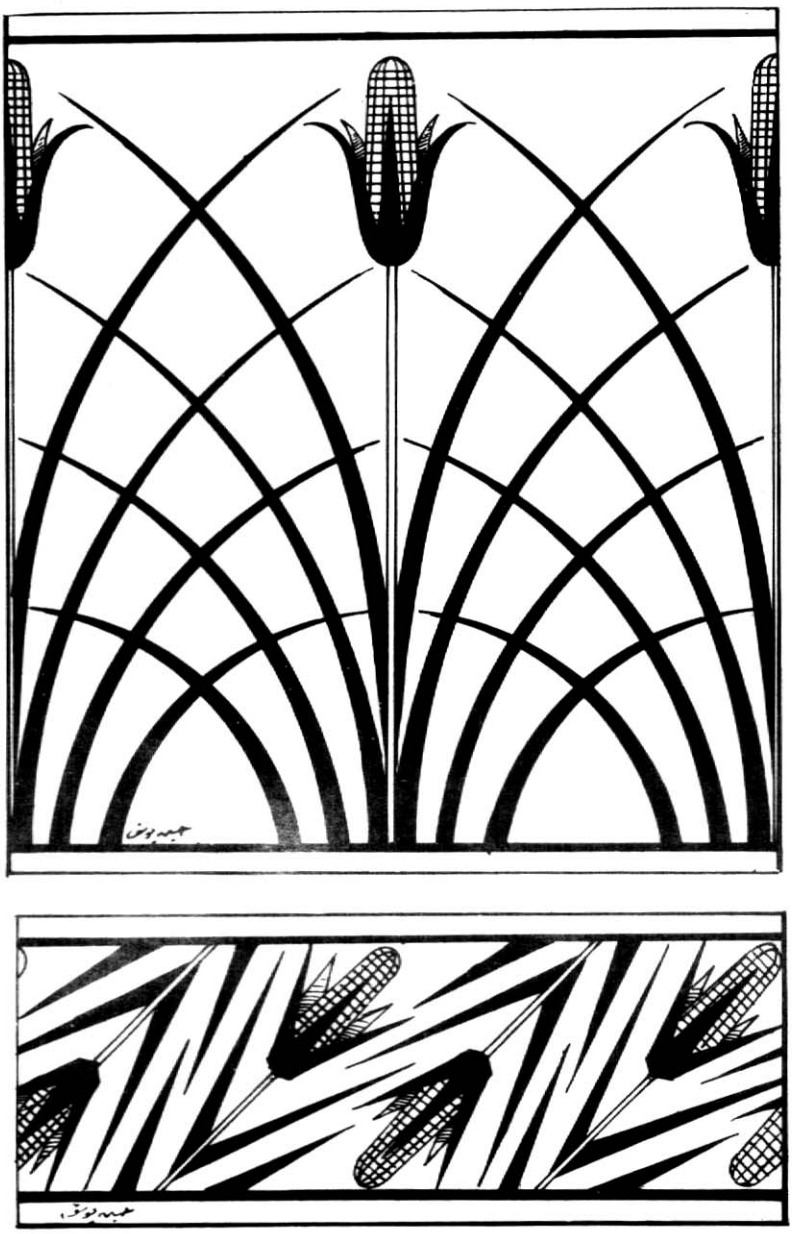

تحوير لوحدات زخرفية طبيعية وأخرى هندسية من كيزان الأذرة وأوراقها
فى أفريز متكرر

النخيل :

ولننتقل الآن من النباتات الزراعية إلى ميدان آخر غنى بوحداته وألوانه واتجاهاته المتنوعة وذلك هو « **النخيل** » الذى تمتاز به البلاد الشرقية والعربية ومنها مصر ولذلك كان من الضرورى الاهتمام بدراسته ، باعتباره إلى حد كبير من الوحدات المميزة للزخرفة القومية ، فضلًا عن رشاقة تكوينه ، وبديع تنسيقه ، ولا عجب أن نرى المولى عز وجل يكرر ذكره فى كتابه الحكيم فى معرض إظهار نعمه ، والمن على عباده بفضله وكرمه ، قال تعالى : ﴿ **ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً إن فى ذلك لآية لقوم يعقلون** ﴾ [النحل : ٦٧]

وهكذا فإن فى استطاعة المصمم أن يجد فى النخيل ميداناً واسعاً لنشاطه الفنى والزخرفى ، وأغراضه التطبيقية والصناعية .

ولكى لا يفوتنا فى دراستنا شىء من جمال تكوين هذا النوع من الأشجار الذى أبدع الخالق صنعه ، جدير بنا أن نبدء تأملنا فيه عن بعد ، فنراه يمثل لنا تخطيطات رأسية ، تتوجها فروع متشعبة ، تأخذ فى مجموعها شكل نصف دائرة تقريباً مقسمة إلى أقسام عدة ، كما هو موضح فى الصفحة التالية شكل رقم (١) .

فإذا ما اقتربنا قليلًا بدأت هذه الدائرة تتخذ شكلًا أوضح فى جزئياته ، أقرب شبهاً بزهرة كبيرة متعددة الأوراق ، كما هو مبين فى شكل (٢) .

فإذا ما اقتربنا قليلًا أكثر وأكثر ، بدأت تفاصيل هذه الدائرة تتضح أمامنا ، وبدأت أجزاؤها المتشعبة من ساقها يتفرع من منتصفه فروع دقيقة ، قد اشتبكت فيما بينها تارة وانفصلت أخرى ، فى تأثير زخرفى ، لا يحتاج إلى عناء كبير فى تحويره وتبسيطه ، فإذا ما خفضنا البصر قليلًا ، نحو الساق ، استطعنا أن نرى فيه تقسيمات هندسية تكون فيما بينها مربعات أو معينات متداخلة ، كما هو مبين فى شكل (٧) .

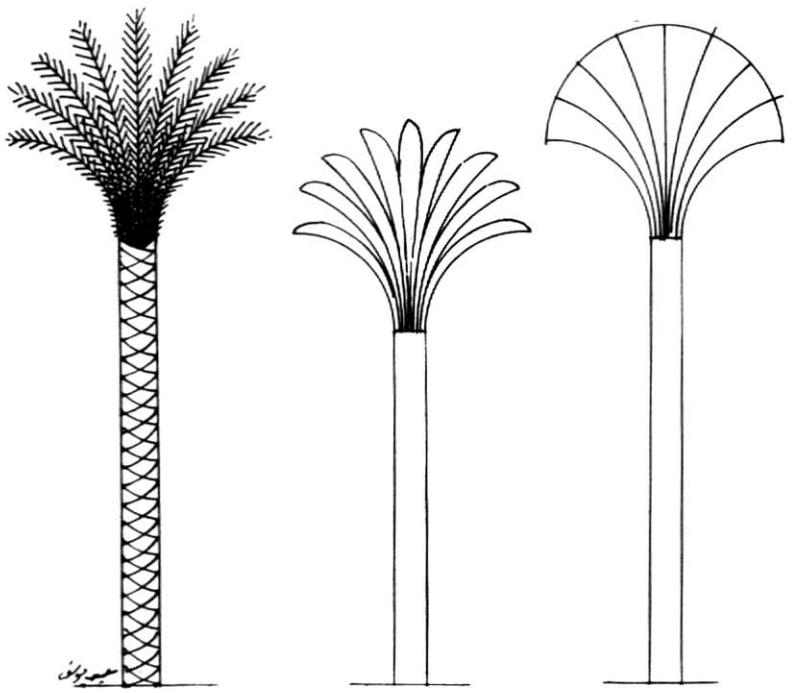

تحوير زخرفى للنخيل من بُعد

وتأثير آخر من بُعد أقرب

تأثير زخرفى للنخيل من قرب

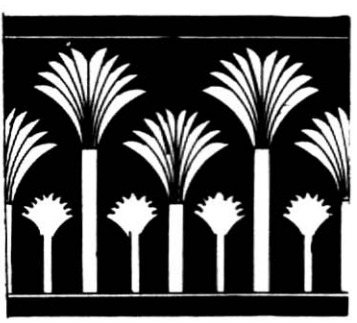

تكوين زخرفى متكرر مقتبس
من التأثير الثانى

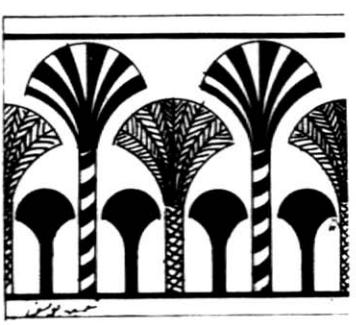

وآخر مقتبس من الخطوط
الخارجية للتأثير الأول

وفى جميع هذه الأطوار الثلاثة للنخيل ، يستطيع المصمم أن يستنبط منها ما يكفى لتكوين أى زخرفة صحيحة الأسس ، جميلة المنظر .

ففى شكل (٤) نشاهد تكراراً زخرفياً اتخذت خطوطه الخارجية البسيطة من التأثير الأول الموضح فى شكل رقم (١) .

وفى شكل (٥) نشاهد نفس الوحدات المستعملة فى التصميم السابق وقد حورت إلى الوضع الجميل الموضح فى التأثير الثانى فى شكل (٢) .

وفى شكل (٦) نشاهد دائرة زخرفية ، تتكون من وحدات النخيل المتشابكة الفروع ، فى وضع قد اشتقت وحداته من التأثير الثالث للنخيل ، حيث تشاهد التفاصيل واضحة سواء فى الجزع أم فى الفروع المتشعبة منه . ويحيط بكل ذلك هلال جميل ، مكون من فرعين من فروع النخيل يتوسطها بعض الثمار المتدالية .

والتصميم فى مجموعه ، يصلح تنفيذه كحشوة زخرفية بالألوان ، أو حفرة على الخشب بواسطة « المثلث » أو تطبيقه على النحاس كصينية صغيرة مزخرفة بالقلم أو غير ذلك من الأغراض المناسبة .

على أن مجال الابتكار واستنباط الاتجاهات الزخرفية لا يقف عند حد ، وليس فى استطاعتنا مهما بذلنا من جهد ، وأمعنا من فكر إلا أن نقدم أمثلة محدودة ، نقصد بها الإيضاح لا الحصر .

فإذا نحن تأملنا فى كل وحدة من وحدات النخيل على حدة ،تبين لنا أن الأساس الذى تقوم عليه يصلح لكى يكون مصدراً لعدة أوضاع زخرفية جميلة ، تختلف فى تخطيطها ولكنها فى مجموعها تتحد فى التأثير الزخرفى العام ، وتحتفظ بمميزاتها الطبيعية .

فلو نظرنا إلى جذع النخيل مثلًا ، لوجدنا أن الفروع المتقطعة منه ، قد تركت تقسيمات ظاهرة فيه ، يخيل إلينا لأول وهلة أنه لا نظام لها ، ولا فائدة من دراستها . كما هو مبين فى شكل (٧) .

دائرة زخرفية فى تكوين من وحدات النخيل المتشابكة الفروع

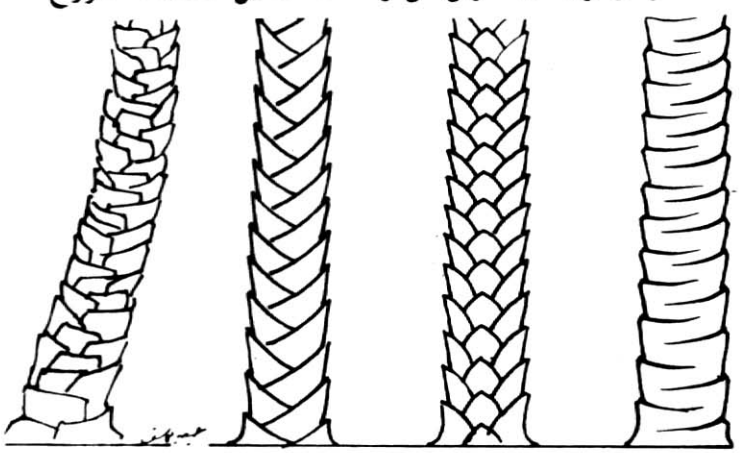

تحويرات مختلفة مبتكرة فى تقاسيم جزع النخل

ولكن هذه التقسيمات الغير منتظمة ، لو دققنا النظر فى تكوينها ، لاستطعنا أن نستنبط منها أوضاعاً زخرفية وهندسية عديدة ، ينفرد النخيل دون غيره من النباتات بالهامه إلينا سبيلًا للوصول إليها والتعبير عنها ، كما هو مبين فى أشكال (٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠) وجميعها تصور لنا بعض ما يمكن استنباطه من جذوع النخل ، وبعض ما يمكن أن نعبر به عنها ، دون إخلال بأصولها ، أو تجاهل لمميزاتها .

فإذا ما علونا ببصرنا إلى نهاية هذه الجذوع ، ظهرت لنا الفروع بتقسيماتها الجميلة وتخطيطاتها الحادة ، وقد تضافرت أوراقها فيما بينها وتقاطعت ، مكونة أشكالًا هندسية جميلة ، ثم تفرقت بعد ذلك رويداً رويداً فى اتجاهها نحو السماء ، فى الوقت الذى بدأت الفروع الأصلية الحاملة لها تتمايل فى هدوء فى اتجاهات متماثلة تكمل فى مجموعها ذلك التأثير الزخرفى الجميل ، الذى يفيض شموخاً وروعة وجمالًا كما هو مبين فى شكل (١١) الذى يمثل تصميماً زخرفياً لتكرار ، يتكون من تاج النخيل وفروعه المتمايلة ، فيصلح لنفس الأغراض التى أشرنا إليها فى شكل (٦) .

فإذا أرجعنا البصر كرة أخرى إلى هذه الفروع ، تبدى لنا من بينها ثمارها الحمراء والصفراء ، وقد تجمعت تارة فى كتل جميلة ، تكون فى تفاصيلها وألوانها الزاهية تبايناً واضحاً مع ما يحيط بها من وحدات الفروع والأوراق ، ذات الألوان الخضراء الهادئة . كما هو مبين فى شكل (١٢) الذى يمثل منظراً للبساطة ويصور تكوينها الجميل ، وتارة أخرى نشاهد هذه الثمار وقد تناثرت هنا وهناك وتدلت فى بساطة وعدم تكلف خلال سعف النخيل ، بحيث تقدم لنا فى كل هذه الأوضاع مجموعة غنية بوحداتها وألوانها ، رائعة فى تكوينها وتناسقها ، كما هو مبين فى شكل (١٣) الذى يوضح لنا دراسة تفصيلية لما سبق .

وفى جميع هذه التأثيرات المختلفة ، سواء كانت على حدة ، أو كانت مرتبطة بعضها ببعض ، نجد مجالًا لا نهاية له للتجديد والابتكار .

وفى شكل (١٤) نشاهد تصميماً زخرفياً لدائرة قد اشتقت وحداتها من سعف النخيل وثمره فى اتجاهات دائرية . ويمكن تطبيق ذلك التصميم بالألوان على صينية من الزجاج ، أو بالحفر على الخشب بالمثلث كحشوة زخرفية أو طبق .

وفى شكل (١٥) نرى تصميماً آخر لدائرة تختلف عما قبلها فى توزيع وحداتها إلا أن تشابهها فى الأصل الذى اشتقته ، والأغراض التى تصلح لها .

وفى شكل (١٦) منظر تصميماً زخرفياً يتكون من السعف فى أوضاع متناثرة بسيطة ويمكن أن يصلح لزخرفة الأقمشة الحريرية ، أو الجدران .

وفى شكل (١٧) نشاهد دراسة زخرفية بسيطة لجريدة من النخل قد تفرعت منها أوراق الخوص تفريعاً منتظماً يمكن تطبيقه بطريقة الحفر على الخشب فى بعض قطع الأثاث الثمينة أو ما شابه ذلك ، كما أن فى الإمكان تنفيذه بواسطة التطعيم المختلف الألوان !

وفى شكل (١٨) نرى تصميماً رباعياً لسقف حجرة ، قد اتخذت وحداته الزخرفية من سعف النخل وسباطات البلح ، بعد تحوير كل منهما تحويراً هندسياً احتفظت فيه الوحدات بمميزاتها الأصلية .

ويمكن تنفيذ ذلك التصميم بواسطة التطعيم على النحاس ، كصينية ثمينة ، أو التطعيم بالعاج والأبنوس كقرصة المنضدة لحجرة جلوس مصنوعة من الجوز التركى وكذلك يمكن تنفيذه بواسطة تكراره من جميع الجهات لزخرفة الأرضيات الثمينة .

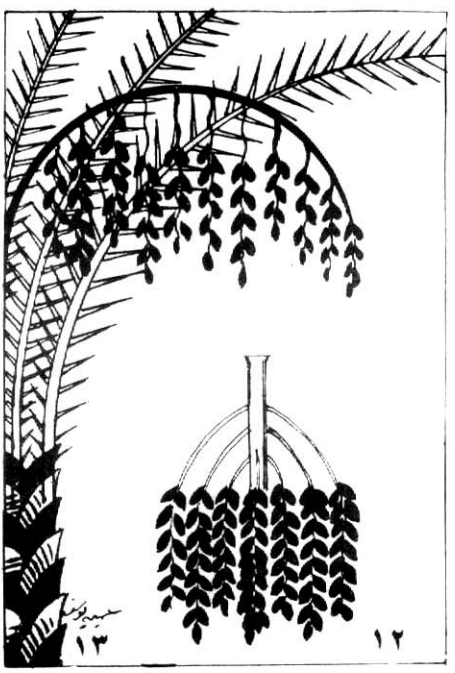

شكل ١١ ــ تكرار زخرفى من تاج النخيل بفروعه
شكل ١٢ ــ تكوين زخرفى متماثل لسباطة البلح
شكل ١٣ ــ تكوين زخرفى لسباطة بين السعف
شكل ١٤ ــ تكرار زخرفى دائرى من السعف والبلح

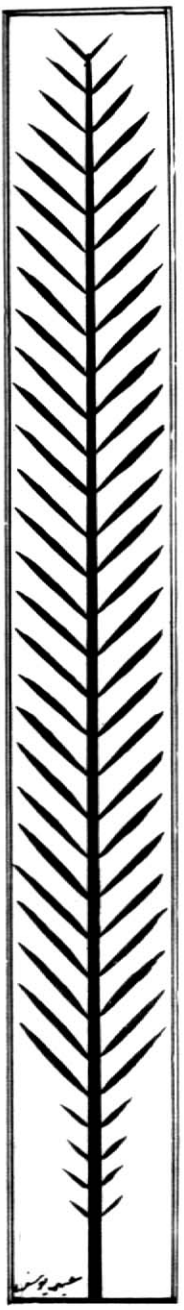

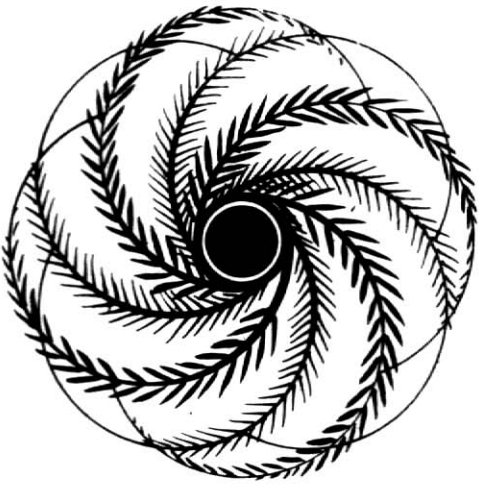

١٥ ــ تكوين زخرفى من سعف النخيل فى تكرار دائرى

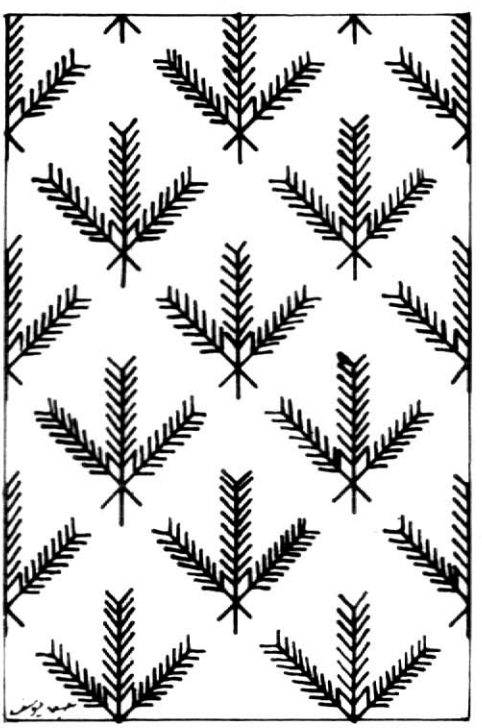

١٦ ــ تكوين زخرفى من سعف النخيل فى تكرار متناثر

تكوين زخرفى متماثل للسّعف